

أضواء البيان

. . @ 501 @

وساق القرطبي أثراً طويلاً في فضلها في الصلاة وخارج الصلاة ، لكنه ليس بصحيح . .
وجاء الحديث الصحيح (تسبحون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وتكبرون ثلاثاً وثلاثين ،
وتحمدون المائة بلا إله إلا الله) . .

وقد صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة ،
بعد أن نزلت عليه { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } ، إلا يقول : (سُبْحَانَكَ
ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي) ، وقالت : يتأول القرآن . .

وقالت أم سلمة : (إنه كان يقولها في قيامه وعوده ، ومجيئه وذهابه ، صلى الله عليه
وسلم) فيكون سبح اسم ربك : أي اذكر ربك . .

وهذا ما دلت عليه الآية الأخرى في هذه السورة نفسها في قوله تعالى : { قَدْ أَفْلَحَ
مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى } فصرح بذكر اسم ربك ، كما جاء {
سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ } ، فوضع الذكر موضع التسبيح ، وهو ما أشرنا إليه . وباللغة تعالى
التوفيق . { الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى } . أطلق الخلق ليعم كل مخلوق كما تقدم في السجدة
، الذي أحسن كل شيء خلقه ، والتنسوية التقويم والتعديل ، وقد خلق الله كل مخلوق مستوياً على
أحسن ما يتناسب لخلقته وما خلق له ، فخلق السماوات فسواها في أقوى بناء ، وأعلى سمك ،
وأشد تماسك ، لا ترى فيها من تشقق ولا فطور ، وزينها بالنجوم ، وخلق الأرض ودحاها ،
وأخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبال أرساها وجعلها فراشاً ومهاداً ، وخلق الأشجار
فسوّاها على ما تصلح له من ذوات الثمار ووقود النار وغير ذلك . .

وهذه الحيوانات في خلقها وتسويتها آية { أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْرَةِ كَيْفَ
خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ *
وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ } . .

أما الإنسان فهو في أحسن تقويم ، كل ذلك مما يستوجب حقاً له سبحانه أن يسبح